النص الأدبي وإشكالية المفهوم بين الألسنية والمناهج النقدية الحديثة

أ. د يحيى أحمد محمد آل سعد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

عميد كلية المعلمين وعميد الكلية الجامعية

عضو الجمعية السعودية للأدب العربي

Dr.yaz14@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2020/6/2

تاريخ القبول : 2020/9/24

الملخص:

في هذا البحث نتعرض إلى مفهوم النص في ضوء الدراسات الألسنية والمناهج النقدية، لنقف فيه على الصعوبات التي تواجه بناء مفهوم متكامل للنص، وتحدد ماهيته وتنفي عنه ما قد يتداخل معه من مفاهيم ومصطلحات أخرى. ثم نتابع التطور الألسني لمفهوم النص في التراث العربي والأجنبي والمناهج الألسنية الغربية والعربية. كما نتحدث عن تعريف النص الأدبي في المناهج النقدية الحديثة. ثم نخلص إلى محاولة وضع مفهوم للنص للإسهام في ضبط حدود هذا المصطلح الذي لا يزال يحتاج إلى كثير من البحث في الدراسات والمناهج الألسنية والنقدية الحديثة. وقد اعتمدنا المنهج الوصفي في هذه الدراسة فضلاً عن الاستعانة ببعض المناهج الأخرى كل ما دعت الحاجة إلى ذلك وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات تم إجمالها في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: مفهوم النص، الألسنية- مناهج نقدية، الشكلانية، التفكيكية، السيميائية، النص الأدبي

Literary text and problematic concept Between linguistics and modern critical approaches

prof. Yahya Ahmed Mohammed Al Saad

Professor of literature and criticism at Umm Al-Qura University in Makkah

Dean of the Teachers College and Dean of the University College

Member of the Saudi Society for Arabic Literature

Receipt date: 2/6/2020

Date of acceptance: 24/9/2020

Abstract:

In this research, we are exposed to the concept of the text in the light of linguistic studies and critical approaches, and we address the difficulties facing the construction of an integrated concept of the text, which defines its essence and denies the term what other concepts and terms may interfere with it. Then we address the linguistic development of the concept in the Arab and foreign heritage and Western and Arabic linguistic curricula. We also talk about the definition of literary text in modern critical approaches. Then we come to an attempt to develop a concept for the text that we hope will be a contribution to controlling the boundaries of this term, which still requires a lot of research in modern linguistic and critical studies and approaches. We have adopted the descriptive approach in this study in addition to using some other approaches as needed, and the study concluded a number of results and recommendations that are included in the conclusion of the research

Key words: the concept of text, linguistics, critical approaches, formalism, deconstructive, semiotic, literary text

.

المقدِّمة:

يحوز النص على مساحة لافته في الدراسات النقدية المعاصرة، وكلها تتفق بشأن ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل اللغوي والنقدي إلى فضاء أرحب وأوسع – بل وأخصب – في محاورة العمل اللغوي (الأدبي وغيره).. هو الفضاء النصي؛ حتى لقد عَدَّ بعض الباحثين المعاصرين أن الاتجاه إلى النص يعد فتحًا جديدًا في تاريخ الألسنية والنقد الأدبي، وهو تحول أساس لأنه خرج بهما نهائيًا من مأزق البنيوية التركيبية التي عجزت عن الربط بين أبعاد الظاهرة اللغوية: البنيوي والدلالي والتداولي (الإبراهيمي،2000، ص167)

لقد تجاوزت الدراسات الألسنية والنقدية حدود البناء اللغوي االأصغر (جملة) إلى بنية لغوية كبرى وهي (النص).

وسنقف في هذه الدراسة الوجيزة على مفهوم النص في ضوء الدراسات الألسنية ومناهج النقد الأدبي الحديث؛ مستعرضين الصعوبات التي تحول دون بناء مفهوم متكامل للنص، يحدد ماهيته وينفي عنه ما قد يتداخل معه من مفاهيم مصطلحات أخرى. ثم نتابع التطور الألسني لمفهوم النص في التراث العربي والأجنبي والمناهج الألسنية الغربية والعربية. ثم نعرف بالنص الأدبي في مناهج النقد الحديث. ثم نحاول وضع مفهوم للنص نتمنى أن يكون إسهامًا في ضبط حدود هذا المصطلح الذي لا يزال غائمًا في الدراسات والمناهج الألسنية والنقدية.

1- إشكاليات التعريف

أثار (النص) منذ نحو ثلاثة عقود، إشكاليات عدة في الدراسات الألسنية والنقد الأدبي المعاصر، وواجهت صعوبات عدة كان أبرزها:

- كثرت التعريفات لهذا المصطلح؛ حتى رأى أحد الدارسين بعد أن أحصى نحو أربعة عشر تعريفًا له، أنه "لا توجد مصاعب تواجه علمًا ما كالتي تواجه علم لغة النص؛ حيث إنه – إذ لم يتحدد بشكل واضح على الرغم من مرور ثلاثة عقود على نشأته، بل إنه مسمًّى لاتجاهات وتصورات في غاية التباين؛ وخير دليل على ذلك غياب أدنى قدر مشترك من التوافق في مصطلح النص ذاته، إذ أننا لا نكون أمام عدد من التعريفات لدى باحث واحد فحسب وإنما نكون أمام اختلاف هذه التعريفات عن بعضها لدى الباحث نفسه أيضا،(بحيري،1993،ص113).
- كما زاد التداخل الكبير بين علم النص والعلوم الأخرى من ضبابية المفهوم، وأوجد عائقاً لم يكن من السهل تجاوزه؛ إذ كان اختيار مفهوم من بين عشرات المفاهيم في غاية الصعوبة؛ ولا سيما مع تعدد الاتجاهات واختلاف الموجهات والمرجعيات الثقافية، وفضلاً عن هذا فإن عدم اكتمال تحولات النص وتباين الآراء من أمة لأخرى ومن ثقافة لثقافة حول المحددات التي تصير الكلام نصاً من عدمه، كل هذا زاد من صعوبة الاتفاق على أحد المفاهيم ، ولكن من دون أن نسلم باستحالة مقاربة ذلك المفهوم أو التمكن منه. (الزناد،1993،ص11).
- وإشكالية أخرى كان لها أثرها في صعوبة عدم إيجاد التعريف الجامع للنص، ألا وهي أن نحويات النص،(أي القواعد الضابطة له) لم يكتمل تطويرها بعد؛ فهذا يعني عدم اكتمال العلم (الفقي،2000،ص27) .

- ومن إشكالية مفهوم للنص، خضوع ذلك لما هو نص وما ليس نصًا إلى ثقافة الأمّة، وصيغة تصورها للأشياء، وفق المنظومة اللغوية. فالكلام الذي تعتبره بعض الثقافات نصًا، قد لا يعد نصًا في ثقافة أُخرى، (الحذيري،1988،ص41).

لكن هل معنى ذلك أن نحجم عن لإيجاد تعريف للنص؟ كلا، فإننا فينا يلي سنستعرض ما نقع عليه من تعريفات للنص، ومن خلال استعراضها يمكن أن نعطي تعريفًا جامعًا له أو نقع قريبًا منه.

2-المفهوم الألسني (اللغوي) للنّص

مر المفهوم اللغوي للنص بمراحل تطورية عدة، اتسع فيها أحيانًا وضاق فيه أحيانًا أخرى، بدءاً من المعاجم العربية، ومرورًا بالمعاجم والقواميس الأجنبية، وجهود الأصوليين الإسلاميين، ووصولاً إلى الألسنيين الغربيين والعرب..

2/1- النص في المعاجم العربية:

يتسع المفهوم اللغوي للنص في المعاجم العربية ليشمل معاني عدة، فهو يعني: رفْعُ الشيء وظهوره، فيقال: نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصًا: رفَعَه، وفي الحديث: "**أَن النبي صلّى الله عليه وسلّم حين دَفَع من عرفات سار العَنَقَ، فإذا وجد فَجْوةً نَصَّ أَي رفَع ناقتَه في السير**" (البخاري، 1995،ص518)(مسلم، 1995،ص30)(أبو داود ،1923)، وقد نصَّصْت ناقتي رفَعْتها في السير. والنَّصُّ: التحريك حتى تستخرج من الناقة أَقصَى سيرها، والنَّصُّ: السير الشديد والحثُّ. والنَّصُّ: الإِسْنادُ إِلى الرئيس الأَكبر. والنصُّ: التعيين على شيءٍ ما. وكُلُّ ذلِكَ مَجَازٌ من النَّصِّ بمَعْنَى الرَّفْعِ والظُّهُورِ. ومنه أُخِذَ نَصُّ القُرْآنِ والحَدِيثِ وهو: اللَّفْظُ الدَّالُّ على معنى لا يُحْتَمِلُ غيْرَه. وقِيلَ: نَصُّ القُرْآنِ والسُّنَّةِ، وكذا نَصُّ الفُقَهَاءِ الَّذِي هو بَمَعْنَى الدَّلِيلِ بضَرْبٍ من المَجَازِ كما يَظْهَرُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ. ولا يقترب المعنى اللغوي للنص من المفهوم الذي نتوخاه هنا، وأقرب المعاني إلى ما نحن بصدده هو ذلكم المعنى الفرعي أن نص الحديث معناه رفعه، أي أظهره ووضحه، وهو خاص بالكلام المنطوق. والمعنى الآخر المأخوذ لنص القرآن والسنة، وذلكم المعنى فيه تخصيص من جهتين:

الأولى- أنه انحصر في القرآن والسنة مع أن النص يشملهما ويشمل غيرهما كالشعر والخطابة والقصة...إلخ.

والثانية- أنه عندما يتعلق بالقرآن والحديث بوصفهما نصًا نجد التعريف في جهة معينة، وهي دلالة ألفاظ هذين النصين على الدين.

وحاول بعضهم تحميل أصل مفهوم كلمة (نص) فوق ما يجب؛ ليصل إلى التوافق اللغوي والاصطلاحي الحديث فـ(نص الأمر بمعنى شدّته يجعل منه دلالة على معنى الاستقصاء التام، والاقتصاد اللغوي الذي يجب تحقيقه في النص ليكون نصًا، ولكن هذا بعيد عن معنى شدة الأمر التي لا يمكن أن يُلْمَحَ منها معنى الاقتصاد ألبتة ،(أبو خزمة، 2004، ص28).

بل حاول بعض الدارسين استخلاص معاني النص من التفسير المعجمي التراثي العربي، فهذا منذر عياشي يمزج قراءته التراثية لمعنى النص بقراءاته الحداثية لتعريف النص في اللغات الأوربية؛ فالنص – كما يقول – دائم الإنتاج لأنه مستحدث بشدة،(عياشي،1992،ص55) (شرشار،2006،ص18). ونحن لا ننكر البتة أنه يمكن الربط بين التعريف الحديث للنص وبعض المعاني المعجمية له؛ وذلك لأنه (أي النص) يمثل صيغة أصلية

لكلام منشئه، فهو يُرفَعُ إليه؛ ما يظهر علاقة النص بصاحبه ضمن الإطار التداولي. كما أن النص له بداية ونهاية تُفهَمان من بروزه وظهوره، ولا يمكن أن يدرس نصّ ما إلا إذا كانت له بداية ونهاية (الفقي،ص28).

نحن لا ننكر هذا الربط بين هذه المعاني القريبة للنص والتعريف الحديث له، لكن ما ننكره هو التأويل غير المستساغ وتحميل النصوص ما لا تحتمله.

هذا، وأقرب المصطلحات للنص عند القدماء مصطلح المتن المقابل للإسناد عند علماء مصطلح الحديث. وقد وجدت هانز فير أشار إلى هذا الأمر في معجمه (فير، 19980،ص890).

2/2- النص في المعاجم الأجنبية:

النص (Text) في اللغات الأجنبية مشتق من الفعل Textere (عزام 2001ص11).

والذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة Text أنها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين الأجزاء. ويحاول بعض الباحثين التقريب بين أصل كلمة النص في العربية وفي بعض اللغات الأخرى؛ حيث تتم المقارنة بين (نص) العربية، وبين Texte في الفرنسية ، و Texto في الأسبانية ، وText في الإنجليزية، و Tektaفي الروسية والأصل اللاتيني للكلمة في تلك اللغات وهو Textus ، غير عابئين بالفروق المختلفة بين اللغة العربية وتلك اللغات،(الزناد، ص12).

ومن المعلوم أن النسج والوشي كانا شائعين في العربية الفصحى في وصف الشعر، ثم شاعا بعد ذلك في وصف النثر أيضًا، ويُعنى بهما في الغالب إحكام الصنعة وتميزها، ثم تسرّبت إلى المصطلح البلاغي العربي ألفاظ من قبيل (التوشيع) و(التطريز) وغيرها.

ومن القواميس الأجنبية ما يعرف النص تعريفًا لغويًّا؛ ففي قاموس Robert الفرنسي: النّص مجموعة من الكلمات والجمل التي تشكل مكتوبًا أو منطوقًا (عزام ، ص11).والنص يعكس بحدّ ذاته ملاك اللغة، أي كل ما يتعلق بها، بصفتها نظام علامات لغوية تستخدم كوسيلة اتصال بين المتكلمين بها.

2/3- النص عند الفقهاء:

لا يمكننا هنا أن نتجاوز دور الفقهاء في تأصيل المفهوم، من ذلك:

1- قول الشافعي من أن النص هو "ما أتى الكتاب(القرآن الكريم) على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره" (الشافعي،ص32)، وعلى ذلك فالنص هو ما "لا يحتمل إلا معنى واحدًا" (الشيرازي، 1988، ص128)، أو هو "ما رُفع في بيانه إلى أبعد غايته" (الباجي، 1988، ص120).

2- أنهم يطلقون النص على كل لفظ من القرآن والحديث، أي إن كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص (عبدالغفار، 19981،ص146).وهذان المعنيان قريبان جدًّا من المعنى اللغوي الذي أوردته المعاجم العربية للنص، ويبدو أن الدلالة كانت المعيار الوحيد الذي احتكم إليه علماء أصول الفقه. ويبدو – أيضًا – مدى ما لحق النص من تحديد وحصر، فما عاد يتجاوز الكتاب والسنة.

وقد تناول علماء أصول الفقه – وهم بصدد تحديد مفهوم النص – عدة مستويات تعكس مستويات دلالية متفاوتة في النص.

1- عبارة النص: تعني المعنى الحرفي للنص الذي يتبادر من خلال صيغ مفردات وجمل النص.

2- إشارة النص: وهو المعنى الذي لزم للمعنى المتبادر من مقصود السياق.

3- دلالة النص: وهو ما يفهم من روح النص ومعقوله.

4- اقتضاء النص: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلاّ بتقديره (خلاف، ص141).

2/4- النص في الألسنية الحديثة:

يكاد ينحصر النص في الألسنية الحديثة في الدلالة على أنه: قطعة لغوية معينة من أي لغة من اللغات، بيد أن محددات هذه القطعة وضوابطها التي تجعل من هذه القطعة نصًا تباينت بين الألسنيين في العصر الحديث، فاتسعت تارة، وضاقت تارة أخرى.

2/4/1- عند الألسنيين الغربيين:

العالم الألسني هيلمسليف يستعمل مصطلح نص بمعنى واسع جدًا، فيطلقه على أي ملفوظ، أي كلام منفذ، قديمًا أو حديثًا.. مكتوبًا أو محكيًا، طويلاً أو قصيرًا؛ فإن عبارة: Stop، أي قف.. هي في نظر هيلمسليف نص؛ كما أن جماع المادة اللغوية لـ (رواية) بكاملها هي أيضاً نص(مؤسسة لاروس، ص486). فالنص – عنده – يعني الملفوظ المحكي أو المكتوب. ولا يقف تودوروف بالنص عند الجملة أو التركيب؛ وكذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل، كما في الألسنية(تودروف، 1972، ص375). فالنص – عنده – يكون جملةً، أو كتابًا بكامله، وإن تعريفه – أي النص – يقوم على أساس استقلاليته وانغلاقيته، وهما الخاصتان اللتان تميزانه، ثم يضيف بأن: النص نظامٌ جاف أو تضميني؛ فنحن حين نحلل (الجملة) نميّز بين مقوّمات صوتية، وتركيبية، ودلالية، وكذلك نحن نميز مثلها في (النص)، دون أن تكون من نفس المستوى (السابق، ص376) ، أي لا يكون لهذه المقومات المختلفة نفس القيمة، إذ إنها سيترتب عليها أنماط من التحليلات متباينة، فهناك بالنسبة إلى النص مظاهر أو وجوه: صوتية، وتركيبية، ودلالية، ولكل مظهر منها إشكاليته؛ إذ هو يؤسس أحد الأنماط الكبرى لتحليل النص تحليلاً بلاغيًا أو نقديًا (ذريل، 2000، ص16).

ويُعرَّف النص في بعض المراجع بطريقة مبسطة بوصفه "تتابعًا منظمًا أفقيًا من الإشارات التي تُفهم على أنها توجيهات من مرسل معين إلى مخاطب معين" (واورزنايك، 2003، ص15).أما جانوس س. بيتوفي فيحصر النص في الاستخدام اللغوي الفعلي؛ فالنص – عنده – "هو موضوع رمزي علائقي تغلب عليه سمة الكلام، بشكل مكتوب في شكل أو هيئة مادية... ورغم أن المكتوب يدويًا أو المطبوع هي المواضيع الرئيسة في معالجة النص، فيجب التنبه للشكل السمعي المحتمل أيضًا. وتحقق النصوص معايير التص إذا تم احترام التوقعات الآتية: يعبر الموضوع – في حالة تخاطبية معطاة أو مفترضة – عن شكل متصل وتام لحالة من الحالات، ويحقق وظيفة تخاطبية معطاة أو مفترضة، وله تركيب كلامي متصل، وكامل يمكن للاتصال أن يعتمدا نموذج الموضوع المعطى" (بيتوفي، 2000، ص 209).

ويجب أن يُشار إلى مسألة إخراج النص من دائرة النظام اللغوي (الصوت – الكلمة – الجملة) وقصره على الاستخدام، وهو رأي يذهب إليه كثير من أنصار نحو الجملة خصوصًا.

والحق أن مسألة استخدام النص مسألة مهمة، ولكنها لا تنفي عنه دمجه بالنظام اللغوي.

أما النص عند هاليداي ورقية حسن كما جاء في (الانسجام في الإنجليزية 1967م)، فهو: كلمة تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي قطعة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت، والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددًا بحجمه، والنص مرتبط بالجملة ارتباط الجملة بالعبارة، والنص لا شك أنه يختلف عن الجملة في النوع، وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية، وهذه الوحدة ليست شكلاً، لكنها معنى؛ لذا فإنه – أي النص – يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم؛ ولأجل ذلك فقد اهتما بطرائق تماسك تلك الوحدة الدلالية؛ إذ من خلال ذلك التماسك يمكن للنص أن يؤدي وظيفته.

كذلك يرى هاليداي ورقية حسن أن (النص) وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلق بالجمل، وإنما يتحقق بوساطتها. وهما يركزان على الوحدة والتماسك في النص من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية، لها ثلاث وظائف هي: الوظيفة التجريبية التي تبرز في مضمون الاستعمال. والوظيفة التواصلية التي تتصل بالبعد الاجتماعي بين الأشخاص لوظائف اللغة التعبيرية، وفيها يتم تحديد زاوية المتكلم ووضعه وأحكامه وتشفيره. والوظيفة النصّية التي تتضمن الأصول التي تتركب منها اللغة لإبداع النص كوحدة دلالية. وهكذا فإن كل مقطع لغوي له وحداته الدلالية وانسجامه في سياق مقام معين، يشكل نصًا؛ ولذا فأي مثال يؤدي دورًا أو بعض الدور في سياق الحال سوف نطلق عليه نصًا، وهذا سيكون إما بالنطق أو الكتابة أو بالفعل وبأي وسيلة أخرى للتعبير نود أن نفكر بها. والنص إنتاج وعمليات، والنص تبادل معاني بين المشاركين في الحديث كالحوار. ويقولان في موضع آخر: "النص يمكن أن يكون له أي طول؛ لأنه ليس سلسلة نحوية ثابتة ، وليس محتويًا على جمل، إنه غير مرتبط بالجملة إلا بصفة مقننة، وبعض النصوص تتماثل في الحقيقة فقد تكون أقل من جملة واحدة في التركيب النحوي، مثل: التحذيرات، العناوين، الإعلانات، الإهداءات،... فلا يوجد تحديد فوقي لطول النص" (الفقي، 2018، 29).

ويرى كلاوس برينكر أن تعريفات النص المختلفة قد انطلقت من اتجاهين: الاتجاه الأول يقوم على أساس النظام اللغوي، وقد اعتمدت معظم التعريفات فيه على علم اللغة البنيوي والنحو التحويلي التوليدي؛ إذ يظهر النص بشكل متماسك. ويقوم الاتجاه الآخر على التواصل؛ فيُعرَّف النص بوصفه فعلاً لغويًا معقَّدًا يحاول المتكلم به أو كاتبه أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ.

ويقترح برينكر مفهومًا مدمجًا للنص ينظر إلى كلا جانبيه اللغوي البنيوي والتواصلي السياقي، فيعرِّف النص بكونه وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه (برينكر، 2010، ص22).

أما فان دايك فيريد أن يستبدل بالسؤال الساذج: ما النص؟ سؤال آخر هو: كيف نحلل النص؟؛ ليصل أن "النصوص لا تملك فقط بنى قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات، كلمات، بناء الجملة، معاني) ولكنها تملك بنى أخرى مثل البنى العليا (الترسيمات) والبنى الأسلوبية والبلاغية التي هي في عدد من مستويات النص المسؤولة عن التغيير، وعن البنية الإضافية" (فان دايك، ص188). ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون خطابًا(أبو غزالة، وخليل،1999، ص9). ويرى روبرت آلان ديبوجراند وولفانج دريسلر أن النص يجب أن تتوافر فيه سبعة معايير، هي:

- السبك (cohesion).
- الحبك (coherence) أو التماسك الدلالي.
- القصد (Intentionality)؛ وهو الهدف من إنشاء النص.

- القبول (Acceptability) وتتعلق بالمتلقي وموقفه من النص من حيث قبوله أو رفضه.
- الإخبارية أو الإعلام (Informativity) وتتعلق بأفق انتظار المتلقي وتوقعه للمعلومات الواردة في النص.
- المقامية(Situationality) و تتعلق بمناسبة النص للموقف ومحيطه.
- التناص (Intertextuality)(المرجع السابق، ص11).

2/4/2- عند الألسنيين العرب:

من أبرز تعريفات النص في الألسنية المعاصرة محاولة طه عبد الرحمن تعريف النص على أساس منطقي بأنه: "عدد من الجمل المرتبطة بعدد من العلاقات" (عبدالرحمن، 2000، ص35).

وهناك محاولة محمد مفتاح الذي عرّف النص منطلقًا من أمور ثلاثة:

أولها، تجاوز ثنائية الاحتمال والحقيقة، ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه، وشفافيته، وحقيقته وصدقه، فيكون كل ما دل على الحقيقة وعلى الاحتمال وعلى الممكن.

وثانيها تدريج المفهوم فالنص يطلق في الحقيقة على المرقوم المتحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين، والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصًا، ويُسمى اللانص، فإذا كان المكتوب مزيجًا مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض وعلامات سيميائية أخرى كالرسومات والأشكال، فيُسمَّى النصنص للمبالغة؛ لأنه صار نصًا معقدًا يقابله ما يُسمى: الشبيه بالنص، وهو الأحلام والثقافة واللوحات التشكيلية والأيقونات المختلفة.

وثالثها تدريج المعنى، وينبغي أن يؤخذ لذلك في الحسبان حجم النص ونوعه واختلاف درجة دلالة النص. ويعتمد مفتاح – هنا – على تقسيمات القدماء في درجة الدلالة من المحكم حتى المتشابه (مفتاح،1997،ص23).

أما النص من حيث دلالته فهو شبكة معطيات ألسنية وبنيوية وأيديولوجية.. كلُّها تسهم في إخراج النص إلى حيِّز الفعل و التأثير (رشيد، نحو لسانيات نصية عربية، شبكة الإنترنت الدولية).وهناك – كذلك – محاولة نور الدين السد الذي ينطلق من رؤية لسانية لا تعتمد تقسيم الخطاب إلى خطاب نفعي وآخر فني، بل صنّف النص تصنيفًا نوعيًّا، فهناك: النص الديني، والنص القضائي، والنص السياسي، والنص العلمي، والنص الأدبي، ... إلخ.

ويمثل القارئ والسياق ووسائل الاتساق لدى السد أركانًا مهمة وحاسمة في تمييز النص عن اللانص.

ويعتد السد كثيرًا بالاتساق الذي يمثل العقدة التي تربط أجزاء مقطع لغوي وجمله، وتسمه بصفة النصية.

ويوضح السد رؤيته للنص بالشكل الآتي:

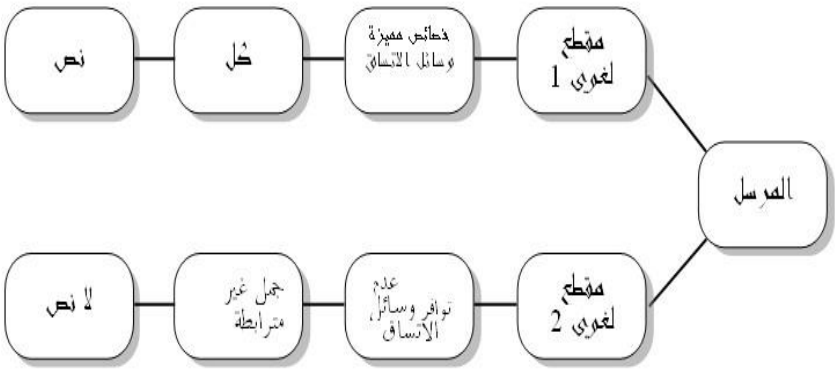

إنّ تماسك أجزاء النص أبرز خصائص النصية (Texture)، فالنص ليس فقط مجموعة جمل؛ لأنّه يمكن أن يكون ملفوظاً أو مرقوماً، حوارًا أو منولوجًا، يمكن أن يكون أي شيء من: مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة.

والنصية تميز النص عمّا ليس نصًّا، فالنصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على الوسائل، التي تسهم في وحدته ومن ذلك : (اقطف قليلا من الزهور، ضعها في زهرية قاعة الاستقبال). فالضمير (ها) في الجملة ، يعود إلى (الزهور)، وما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة العود للضمير(ها)، فالجملتين تشكلان نصًّا (السد، 1997، ص68).

ويستطيع المتابع لكل هذه المفاهيم أن يستخلص عدة أمور ساقها المنظرون الألسنيون، وهم بصدد تحديد مفهوم النص، هي أن النص:

- ملفوظ لغوي (كلام).
- مكتوب أو منطوق.
- طويل أو قصير (أقل من جملة، جملة، كتاب بأكمله).
- متميز عن الجملة والفقرة.
- مستقل مغلق (أي له بداية ونهاية).
- يؤلف نظامًا خاصًّا به.
- تتابع أفقي من الإشارات اللغوية.
- تركيب كلامي متصل وكامل.
- موضوع رمزي علائقي تغلب عليه سمة الكلام.
- وحدة دلالية.
- يتسم بـ: الوحدة والانسجام.
- يحقق السبك والحبك أو التماسك الدلالي، القصد (الهدف من إنشاء النص)، القبول (قبول المتلقي النص أو رفضه له)، الإخبارية أو الإعلام، المقامية (مناسبة النص للموقف و الظروف المحيطة به)، التناص.
- تتوافر فيه سمات: الجودة، الفعالية، الملاءمة.
- صادر عن (مرسل) إلى مخاطب معين (المتلقي).
- يقع في زمان ومكان معينين.
- توالدي منتج.
- له وظيفته الاتصالية.

هذا ما ساقه الألسنيون في تعريفاتهم للنص، ولا نكاد نعثر على تعريف يكاد يكون جمعها كلها إلا تعريف روبرت آلان ديبوجراند وولفانج دريسلر، فهو تعريف لا يلغي أحداً من الحدث الكلامي؛ فهو يجمع المرسل والمتلقي، والسياق وأدوات الربط اللغوية.

وأراني – على الرغم من ذلك – محاولاً صياغة تعريف للنص اللغوي أكثر شمولية؛ للاستعانة به في مقاربة كل النصوص، فأقول: "النص كيان لغوي محدد، منطوق أو مكتوب، له بداية ونهاية، يقصر فيكون جملة أو

أكثر، ويطول فيكون عملاً أو كتابًا كاملاً، ذو وظيفة تواصلية، يتسم بالوحدة والانسجام والتماسك، له خصائصه الدلالية والأيديولوجية المميزة، يتداخل مع منتجه ولغته في علاقة عضوية ثابتة".

3-مفهوم النص الأدبي

إن جل المفاهيم التي أزجاها نقاد الأدب كان منطلقها ألسني، وسيتضح لنا ذلك فيما بعد، فمن يتأمل مفاهيم الألسنيين سيجدها منبثقة من اجتهدات النقاد، بل إن بعض التعاريف الألسنية للنص لتتصل بسبب أو أسباب بالنص الأدبي. أضف إلى ذلك أن كثيرًا من النقاد ودارسي الأدب هم ألسنيون أصلاً، وأن منطلقات المناهج النقدية الحديثة جذورها ألسنية، فالمناهج الحديثة في دراسة الأدب امتداد لمناهج ألسنية؛ لذا فإن فتوح اللسانيات على دراسات الأدب لا تقدر إلا بالقدر الذي كان لها على دراسات اللغة ذاتها؛ إذ يكفي أن النص الأدبي الذي كان خارج الاهتمام تمامًا غدا بفعل ثنائياتها التمييزية بؤرة الدراسة والتحليل، فساحات الدرس الأدبي تعج بالنظريات والمناهج التي يمكن الإشارة إلى بعضها، وكلها تنتسب إما بصلة عميقة أو سطحية إلى ما توصلت إليه اللسانيات، ومنها: السيميائيات، ونظريات التلقي، ونظريات أفعال اللغة والتداولية... إلخ (حضري، جمال اللسانيات وتوليد المنهج النقدي). www.jamilhamdaoui.net).

و تعريف (النصّ) الأدبي يختلف من منهج نقدي إلى آخر، فهو في الشكلاني الروسي غيره في المنهج الظاهراتي والبنيوي والسيميائي.. الخ، رغم وجود عامل مشترك بين هذه المناهج جميعها.

3/1- المنهج الشكلاني:

كان الشكلانيون الروس هم أول من أرسى دعائم الدراسة الأدبية على قاعدة مستقلة؛ حيث حولوا مركز الاهتمام من الشخص إلى النص، وعندما تحرك الشكلانيون الروس في أوائل القرن العشرين للعمل، كانت الدراسة الأدبية تخوض كل غمار، فتدرس الأدب، وما حول الأدب، مع التركيز على إظهار صلة الأدب بالمؤلف، والبيئة، والعصر، فعمل الشكلانيون الروس على تخليص الدراسة الأدبية من ورطتها (جفرسون، وروبي، 1992، ص37)؛ فأصبحت الأدبية هي محل الدراسة، وموضوع علم الأدب، وعنوا الشكلانيون الروس بالخصائص الشكلية، وخاصة الأدوات؛ كالقافية، والإيقاع، والجرس، والمفردات، والبنيات، واللغة عامة (السابق، ص42).وبطبيعة الحال انعكست هذه الرؤية الجديدة على مفهومهم للنص الأدبي، ومن هنا ذهب شكلوفوسكي إلى اعتبار النص الأدبي مُعطًى مستقلاً بذاته عن مجال القراءة وتاريخ الأدب (شرشار، 2006،ص21). ويتواصل هذا المفهوم "النصّاني" لرينيه ويليك واوستن وارين؛ ويغدو النص الصرح Monument Texte مواجهة للتاريخية السائدة في النقد التقليدي (ويليك، و وارين،1981،ص11).ورأى تنبيانوف أن النص الأدبي عبارة عن عناصر ذات علاقة متبادلة، وتفاعل متبادل، فهناك (عوامل مهيمنة)، و(عوامل عادية) في كل نص أدبي، وأن النص الأدبي يكتسب أدبيته من خلال (العامل المهيمن) فيه فقط، وهو عامل التصدير.

لقد رأى الشكلانيون في النص الأدبي كيانًا، أي بنية، أو منظومة، هي تحدّد وظيفة الأداة، وتقرر ما إذا كانت هذه الأداة مصدرة، أو اعتيادية (ذيريل، 2015، ص28).

3/2- المنهج الظاهراتي:

الظاهراتية منهج على أساسه يتم استبعاد جميع الافتراضات والحدود والخبرات؛ ليتسنى لنا وصف هو حاضر في الوعي.

ولقد نجحت الظاهراتية في خلق اتجاه نقدي على قدر كبير من التبصر والاستقصاء، ويرمي هذا الاتجاه النقدي الى قراءة ذاتية تامة للنص، متجاهلاً سياقه التاريخي وظروف إنتاجه. فيتحول النص إلى تجسيد فاعل لشعور المؤلف دون النظر لأي شيء خارج ذلك. وعادة يتعامل مع النص على أساس فهم سماته الأسلوبية والدلالية على أنها أجزاء عضوية لوحدة كاملة معقدة يوحد بينها عقل المؤلف (الصباغ، نمطان من الوعي النقدي الظاهراتي) www.alsabaah.com. والمنهج الظاهراتي في النقد الأدبي يرى النص الأدبي مستويات عديدة، فالفيلسوف رومان انجاردن يرى مستويات عديدة في النصّ، هي: مستويات صوتية، ودلالية، وبنيوية.... وعلى هذا فإن النص لا يمكن قراءته إلا عبر عدد من التحليلات الأسلوبية تحلل هذه المستويات جميعًا، بالإضافة إلى قراءة بنيوية أخيرة شاملة تُعنى بإبراز العلاقات الماثلة بين هذه المستويات جميعًا(عزام، 2001،ص13).

3/3- المنهج الاجتماعي:

يختلف المنهج هنا عن المنهجين السابقين في مفهومه للنص الأدبي؛ فإذا كان المنهجان السالفان ينأيان بالنص الأدبي عن سياقاته التاريخية فإن المنهج هنا يربط النص الأدبي بأرضيته الاجتماعية، ويرى النص بنية دلالية تنتجها ذاتٌ ضمن بنية نصية في إطار بنية أوسع اجتماعية وتاريخية وثقافية.

يرى فان دايك أن النص نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال وعمليات تلقٍ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى. وهذه التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وثقافية وتاريخية تحدد الممارسات النصّية، وتتحدد بوساطتها. وهي تتمفصل بحسب جماعات المشاركين، وأدوارهم وقواعد تنظيم ممارساتهم النصية (المرجع السابق، ص14).

3/4- المنهج البنيوي:

المنهج البنيوي يختلف في تعريفه للنص الأدبي عن باقي المناهج في أنه يقطع النصّ عن مبدعه وعن سياقه التاريخي والاجتماعي، وهو بذلك يقترب من الشكلاني والمنهج الظاهراتي غير أنه لا يلغي المبدع والمتلقي، بل يربطهما بالنص كما يربطه بهما، لكنه ربط يقوم على مجرد الاحتكاك لا على التفاعل والتداخل.

والنص في الاتجاه البنيوي عبارة عن "بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها" (حمودة، 1998، ص160).وقد قدم لنا رولان بارت أوائل الستينيات تعريفًا بنيويًّا للنص ينطلق من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح Texte أي النص، والتي تعني في اللاتينية النسيج، فيقول: "النص كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث هو يفرض شكلاً يكون على قدر المستطاع ثابتًا ووحيدًا".

ثم يشرح ذلك، فيقول: "إن النصّ نسيج، ويشاطر التأليف المنجز به هالته الروحية؛ وذلك لأنه بصفته رسمًا بالحروف، فهو إيحاء بالكلام، وأيضًا بتشابك النسيج". لكن ثمة تعريفًا ثانيًا لبارت يطالعنا به في السبعينيات يتبنى فيه بارت آراء جوليا كريستيفا متوسعًا فيها لدرجة أنه تعاطف مع مبادئ التفكيكية، وبان أنه يحدّد موقفه من البنيوية، فيبدو النص عنده – بإزاء هذا –: فعالية كتابية، ينضوي تحتها كل من المؤلف الباث، والقارئ المتلقي، وبنتيجة التواصل والمشاركة اللذين بينهما يكون النص جزءًا من كلام مموضع في منظور كلامي معين؛ وبذلك

يصبح النص مجرد إيحاءات، مجرد بريق خاطف من الومضات العابرة في فضاءات لا متناهية.. (بارت، نظرية النص، مجلة العرب والفكر العالمي).

ويميز بارت بين النص والعمل الأدبي، في أن العمل الأدبي هو ما يمكن أن نمسكه باليد، أو نجده على رفوف المكتبات، أما النصّ فتمسكه اللغة، ودليل العمل الأدبي متنه، بخلاف دليل النص، فهو مفتوح على آفاق عديدة (المرجع السابق،ص16).

وأما الباحث الأمريكي ميشيل ريفاتير – وهو من رواد الأسلوبية البنيوية – فإنه يرى ضرورة التحليل الأسلوبي، من أجل تتبع السمات الفردية في النصّ الأدبي (وهي الأسلوب عنده)، فهو يقرر أن "الأسلوب هو النصّ".

ولأن ريفاتير بنيوي فهو يستبعد علاقات النصّ الأدبي بمبدعه وبالواقع، من أجل إظهار علاقات النص وحدها، وأنساقه، وعلاقته بالقارئ وردود فعله المحتملة إزاء النصّ. ومن هنا فإن ريفاتير يقول بتقسيم النص إلى وحداته الأسلوبية من الكلمات والجمل المترابطة ترابطًا غير ترابطها التوزيعي (عزام،2001،ص18).

وأما الباحث الفرنسي جان كوهين – وهو من رواد الإنشائية، ومن المدافعين عنها – فللنص الأدبي – عنده – هوية يتميز بها عما ليس بنص، وهي تتولد من تضافر ثلاثة عوامل هي: عامل التوزيع، وعامل التماسك، وعامل العقدة. فعامل التوزيع يعني توزيع عناصر الكلام على النص أفقيًّا، وعامل التماسك يعني إخضاع النص للتماسك الداخلي بفضل تلاؤم العناصر، وأما العقدة الكافية فتعني محدودية النصّ (على مستوى الجملة)، أو توسيعه (على مستوى الأثر) (عزام،2001،ص19).

3/5- المنهج التفكيكي:

المنهج التفكيكي أو التشريحي تستند مرجعياته إلى فكرة الأثر، أي إن الأثر هو محور تفكيك النص، أي الاهتمام بالنتيجة قبل بالسبب، وتشبه هذه المداخلة المتشابكة بين النتيجة والسبب مداخلة النص الأدبي بالأثر من حيث إن القراءة سبب للكتابة؛ فلولا وجود قرّاء لم يكتب الكاتب نصه ولا ينظم الشاعر قصيدته، فالمتلقي هو سبب في الإبداع وسبيل إلى دفع المبدع إلى الإبداع والخلق الفنيين، والمنهج التفكيكي يلغي وجود حدود بين نص وآخر، وتقوم هذه النظرية على مبدأ الاقتباس، ومن ثم تداخل النصوص (التناص)؛ لأن أي نص أو جزء من النص معرض للنقل إلى سياق آخر في زمن آخر، ولذا فالسياق دائب الحركة، وينتج عن هذا: أن أي نص هو خلاصة لما لا يُخفى من النصوص قبله، أي كل كلمة في النص هي تكرار واقتباس من سياق تاريخي إلى سياق جديد، ومن خلال السياقات المتعاقبة تنشأ النصوص متداخلة، ويصبح السياق حرًّا بلا قيود.

ويؤكد النقد التفكيكي على قيمة النص وأهميته، فهو مركز الاهتمام؛ حتى قال (ديريدا): "لا وجود لشيء خارج النص" (الغذامي، 1985،ص20). فالتفكيكية تعمل من داخل النص لتبحث عن الأثر (الغذامي، 1985، ص 52).

وعلى هذا، فالنص – في نظر التفكيكيين – مزج يتوحد فيه القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد وكل موحياته من خلال مفهوم السياق.

3/6- المنهج السيمائي:

الفارق بين التفكيكي والسيميائي أن المنهج السيميائي يعتد كثيرًا في مفهومه للنص بالإشارات والرموز ولا يعتبر النص فقط هو مجموعة النصوص المتداخلة؛ فزيما يعتبر أن النص الأدبي "ذو بنية مستقلة وتواصلية في آن، وأنه دليل يتألف من العمل المادي كرمز حسي، ومن الموضوع الجمالي المعنوي" (. ويركز الباحث السيميولوجي الإيطالي أمبرتو إيكو على الخصائص الصوتية في النصّ الأدبي (عزام،2001، ص20)، وعلى العلاقات بين التركيب، الدلالات الإشارية والإيمائية، وعلى الفضاء الإيديولوجي (عزام،2001،ص20).ويميز فيليب سولرز في النص الأدبي بين ثلاثة مستويات: طبقة سطحية، وطبقة وسطى، وطبقة عميقة؛ فالطبقة السطحية للنص هي الكتابة (الألفاظ، والجمل، والمقاطع...) أو ما هو مكتوب فعليًا. والطبقة الوسطى هي (التناص) أو الجسد المادي للنص، وهو لا يُكتب من جمل أو كلمات، وإنما هو من نصوص. وأما الطبقة العميقة فهي (الكتابة) أو انفتاح اللغة.. ومجموع هذه العمليات لا يؤسس موضوعًا أدبيًا، ولكن أثرًا معرفيًا. والنص المكتوب – بنظر سولرز – لا نهائي؛ لأنه مكون من متتاليات لا تأخذ دلالتها إلا من خلال علاقاتها. وقارئ النصّ مرغم على أن يصير طرفًا في النص.

وفي البنية: لا يمثل النص مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدّين فاصلين. فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيًا في كل بنيوي موحد هو لازم للنص. وظهور البنية شرط أساسي لتكوين النص.

وفي التحديد: يقوم النص مقابل جميع العلامات المتجسدة ماديًا، والتي لا تدخل في تكوينه، طبقًا لمبدأ التضمن. والحد يثير في وعي القارئ كل أنظمة الشفرات الفنية الملائمة له (فضل،1992،ص233).تلك كانت بعض التعريفات الغربية ذات المنطلقات اللسانية النقدية ذُكرت لاهتمامها بالنص وتحديده.

3/7- نحو بناء مفهوم شامل للنص الأدبي:

بعد استعراضنا لتعريفات النصّ الأدبي عند نقاد عدد كبير من المناهج النقدية، فإنني أرى أنه ليس واحد منها يصلح لأن يكون مفهومًا شاملاً أو تعريفًا جامعًا للنص الأدبي؛ ولذا فإنه – برأيي – يجب التكامل بين المناهج النقدية، بل والألسنية معها، لوضع تعريف جامع للنص الأدبي ومفهوم شامل له يخرجنا من هذا التيه، كما يجب على دارسي الأدب والنقاد في تعاملهم مع النص الأدبي أن يستعينوا بكل ما يضيء كل جوانب النص ويكشفها أمام المتلقي، وإلا فإن التعامل مع النص ومحاولة فهمه من منظور منهج نقدي واحد ينطوي على خطر يتهدد المنهج والنص والناقد والمتلقي جميعًا، فضلاً عن عدم جدوى هذا التطبيق، والذين تبنوا منهجًا واحدًا في التحليل سرعان ما دال مذهبهم وبلي، ولم يظفروا من خلاله على شيء يخدم النص، وأصيبوا هم بحيرة، وانصرف المتلقون عن أعمالهم النقدية، بله النصوص. وإزاء ذلك كثرت المناهج، فكلما أثبت منهج عدم جدواه تولد آخر؛ حتى صرنا في تيه منهجي لا نستطيع الخروج منه، وغامت مفاهيم المصطلحات، ولو تكامل اللاحق مع السابق وبنى عليه لخرجنا من هذا التيه ولتحددت المفاهيم، ولضاقت حدة الاختلاف وقد وصلت إلى حد التناقض في المناهج حول التعريف الواحد والموضوع الواحد. وسوف أسعى – هنا – لأطبق هذه الرؤية، لعلي أقدم مفهومًا شاملاً للنص الأدبي يغني عن هذه الكثرة الكاثرة من المفاهيم المختلفة والمتناقضة أحيانًا للنص، مفهومًا محددًا يلبي رغبة الكثير من الدارسين.

معلوم أن النص الأدبي هو في الأصل نص لغوي؛ وبذا ينطبق عليه ما سبق أن ارتضيناه تعريفًا للنص بمعناه اللساني من أنه: "كيان لغوي محدد، منطوق أو مكتوب، له بداية ونهاية، يقصر فيكون جملة أو أكثر،

ويطول فيكون عملاً أو كتابًا كاملاً، يتسم بالوحدة والانسجام والتماسك، له خصائصه الدلالية والأيديولوجية المميزة، يتداخل مع منتجه ولغته في علاقة عضوية ثابتة".

الخاتمة

تطرقت الدراسة لمفهوم النص في ضوء الدراسات الألسنية والمناهج النقدية؛ فوقفت على الصعوبات التي تواجه بناء مفهوم متكامل للنص، وتحول دون تحديد ماهيته وينفي عن المصطلح ما قد يتداخل معه من مفاهيم ومصطلحات أخرى. ثم تابعت التطور الألسني للمفهوم في التراث العربي والأجنبي والمناهج الألسنية الغربية والعربية. ثم انتقلت إلى تعريف النص الأدبي في المناهج الحديثة. للإسهام في وضع مفهوم للنص وضبط حدود هذا المصطلح الذي لا يزال عائمًا في الدراسات والمناهج الألسنية والنقدية.

أبرز النتائج

إن للنص الأدبي خصائص من أهمها أنه:

- منظومة تحدد وظيفة الأدوات.
- كيان مستقل بذاته.
- يتكون من عناصر ذات علاقة متبادلة وتفاعل متبادل.
- يشتمل على عناصر مهيمنة تكسبه صفة الأدبية.
- يتكون من مستويات متجانسة (صوتية ودلالية وبنيوية...) متميزة عن غيرها في النصوص الأخرى؛ ولذا لا يمكن قراءته (أي النص الأدبي) إلا باستخدام التحليلات الأسلوبية، كما يحتاج إلى قراءة بنيوية تبرز العلاقات الماثلة بين المستويات.
- له سياقاته التداولية والتاريخية وتحدد اتجاهاته.
- متفرد ووحيد.
- لغته خاصة به، وهي لغة غير حقيقية في الغالب.
- له إيحاءاته وإيماءاته وإشاراته المفتوحة.
- لا يحيل على فكرة معصومة (أي محددة).
- متعدد الدلالات.
- منفتح على التفسير.
- يبعث في النفس شعور باللذة (الجانب الجمالي).
- متداخل مع النصوص الأخرى (التناص).
- يتسم بمحدودية البناء اللغوي وسعة الأثر الناشئ عنه.
- مُنْتَج ومُنْتِج.
- غير منقطع الصلة عن مبدعه ومتلقيه.
- له مستويات ثلاثة: سطحية (البنية اللغوية: الأصوات، الجمل، المقاطع). وسطى (التناص). عميقة (لغته منفتحة).

هذه أبرز الخيوط التي التقطناها من كل الاتجاهات النقدية الواردة سلفًا، والتي يمكن أن تسهم – مع ما ارتضيناه تعريفًا للنص بالمعنى اللغوي – في وضع تعريف للنص الأدبي يكون أكثر شمولية، حيث يمكننا القول بأن النص: "كيان لغوي محدد، متفرد ووحيد، مستقل بذاته على الرغم من تداخله مع نصوص أخرى غيره كثيرة، مُنْتَج ومُنْتِج، منطوق أو مكتوب، له بداية ونهاية، يقصر ويطول، ذو وظيفة تواصلية، يتكون من عناصر ذات علاقة متبادلة وتفاعل متبادل، متجانس المستويات، يحتاج في قراءته إلى عدة التحليلات الأسلوبية، وقراءة بنيوية تبرز العلاقات الماثلة بين هذه المستويات، يتسم بالوحدة والانسجام والتماسك، له خصائصه الدلالية والأيديولوجية المميزة، منفتح على التفسير والتأويل وقراءات وتحليلات عديدة؛ لأنه لا يحيل على فكرة معصومة (أي محددة)، فهو متعدد الدلالات، وله إيحاءاته وإيماءاته وإشاراته المفتوحة، فهو يتسم بمحدودية البناء اللغوي وسعة الأثر الناشئ عنه، يتداخل مع منتجه ولغته في علاقة عضوية ثابتة، وهو يتجه إلى مخاطب مُعيّنٍ أو مُفترَضٍ، ويمكن أن يصاحب ذلك الكيان اللغوي بعض الإشارات السيمائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيه، وهو أخيرًا يبعث في النفس شعور باللذة".

وعليه، فالنص الأدبي هو: وحدات لغوية، تواصلية– دلالية، تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية.. هذه الوحدات اللغوية تشكل متتالية من الجمل، تربط بينها علاقات، والجمل ليست إلا الوسيلة التي يتحقق بها النصّ الذي هو وحدة دلالية. وهذه الوحدات ذات وظيفة تواصلية، قد تكون إخبارًا مباشرًا، أي غير أدبية. أو تكون إخبارًا غير مباشر، أي أدبية، تحتاج إلى تأمل في استكناهها من أجل الوصول إلى المعنى الباطن في النص. وهذه الوحدات اللغوية ذات وظيفة دلالية ناشئة عن دوال صوتية وصرفية ونحوية وتركيبية وسياقية أحيانًا. وهذه الوحدات اللغوية تحكمها مبادئ أدبية، تتمثل في الاستعمال الخاص للغة، والانسجام والتماسك.

ويراعى أن لهذه الوحدات سياقاتها التاريخية والاجتماعية، ومبدعها المعين (المرسل) ومتلقيها المعين، وهذا يدعونا إلى القول بأن النص الأدبي ليس نصًا أدبيًا فحسب، وإنما بل وثيقة تاريخية أيضاً.

المصادر والمراجع

أولاً– الكتب العربية:

–1الزناد، الأزهر. (1993). نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت.

–2الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي. (1988). كتاب المعونة في الجدل، تحقيق: عبد المجيد تركي.ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت .

–3أبوغزالة، إلهام وخليل، علي. (1999). مدخل إلى علم لغة النص – تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، .

–4البخاري. صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة، بيروت.

–5الإبراهيمي، خولة طالب. (2000). مبادئ اللسانيات. دار القصبة للنشر، الجزائر.

–6أبو داود. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

–7الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

-8بحيري، سعيد. (1993). علم لغة النص. .ط1. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

-9يقطين، سعيد.(2001). انفتاح النص الروائي – النص والسياق. ط2. المركز الثقافي العربي. بيروت والدار البيضاء .

-10عبد الغفار، السيد. (1981). التصور اللغوي عند الأصوليين. ط1. شركة مكتبات عكاظ. جدة .

-11الفقي، صبحي. (2000). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور القرآنية. ط1. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

-12فضل، صلاح.(1992). بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة، بيروت.

-13عبد الرحمن، طه.(2000). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط2 .المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء .

-14حمودة، عبد العزيز (1998). المرايا المحدبة. .سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

-15شرشار، عبد القادر (2006). تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق،.

-16الغذامي، عبداالله. (1985). الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر. النادي الأدبي الثقافي.جدة.

-17خلاف، عبد الوهاب (1988). علم أصول الفقه. ط1. الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة.

-18ذريل. عدنان. (2000). النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق. من منشورات اتحاد العرب. دمشق .

-19أبو خرمة، عمر. (2004). نحو النص- نقد النظرية وبناء أخرى. ط1. عالم الكتب الحديث. الأردن .

-20الشافعي، محمد. (1940). الرسالة. تحقيق: أحمد محمد شاكر (بدون.(

-21عزام، محمد، (2001). النص الغائب – تجليات التناص في الشعر العربي. من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق .

-22مفتاح، محمد. (1997). مساءلة مفهوم النص. منشورات كلية الآداب والعلوم. جامعة محمد الخامس. وجدة .

-23مسلم. (1995). صحيح مسلم بشرح النووي. ط1. ضبط: محمد فؤاد عبد الباقي .دار الكتب العلمية. بيروت.

-24المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة .(

-25عياشي، منذر(1992). النص – ممارساته و تجلياته . مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 96-97.

-26ابن منظور(1993). لسان العرب. ط3. مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي. بيروت.

-27السد، نور الدين السد(1997). الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد الحديث. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.

-28الباجي، أبو الوليد. (1988). كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج. تحقيق: عبد المجيد تركي. ط3. دار الغرب الإسلامي. بيروت .

ثانيًا- الكتب المترجمة:

-29تودوروف، (1972). القاموس الموسوعي لعلوم اللغة. باريس.

-30بيتوفي، جانوس.(2000). اللغة الموسوعة اللغوية كولنج. جامعة وسيلة مكتوبة. ضمن الملك سعود. الرياض.

-31كريستيفا. جوليا. (1996) السيميولوجيا. باريس.

-32الزاهي، فريد. (1991). علم النص، ترجمة: فريد الزاهي. دار توبقال. الدار البيضاء .

-33ويليك، رينيه. (1981). نظرية الأدب، ط2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت .

-34واوروزنايك، زتسيسلاف. (2003). مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص. ط1. مؤسسة المختار. القاهرة.

-35سارة كوفمان، سارة، ولابورت، روجيه. (1991) مدخل إلى فلسفة جاك ديريدا. الدار البيضاء.

-36جفرسون، لآن، روبي، ديفيد. (1992). النظرية الأدبية الحديثة. منشورات وزارة الثقافة. دمشق،.

-37مؤسسة لاروس. (1972). قاموس الألسنية. باريس.

-38فير، هانز. (1980(.معجم اللغة العربية المعاصرة. ط.3 مكتبة لبنان. بيروت .

ثالثًا: الدوريات:

-39الحذيري، أحمد. (1988). من النص إلى الجنس الأدبي. مجلة الفكر العربي المعاصر.ع100 – 101.

-40جزيل فالانسي، جزيل. (1997). النقد النصي. مجلة عالم المعرفة. الكويت .

-41رولان بارت، رولان. (1998). نظرية النص. مجلة العرب والفكر العالمي. بيروت.

رابعًا: أبحاث الإنترنت:

-42جمال حضري، جمال. اللسانيات وتوليد المنهج النقدي. شبكة المعلومات، الإنترنت . www.jamilhamdaoui.net.

-43رشيد، عمران. نحو لسانيات نصية عربية – مقاربة في مفهوم النص والتماسك النصي. شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

44- الصباغ، نمطان من الوعي النقدي الظاهراتي. شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت.www.alsabaah.com.